# السائر

"مسرحية وجودية"

تأليف:

عبد الرحمان علواني

# مسرحية

# " السائر "

## (مسرحية وجودية ضمن مسرح اللامعقول)

تأليف: عبد الرحمان علواني

بسم الله الرحمان الرحيم

# المسرحية

## الفصل الأول

### المشهد الأول

(المسرح مظلم جزئياً. السائر يقف في وسط غرفة فارغة تماماً، ليس هناك أي معالم واضحة للمكان. الجو مليء بالضباب الكثيف الصوت الداخلي يبدأ بالتحدث، يتداخل مع همسات خافتة تتردد في الهواء.)

صوت داخلي: (همسات غير واضحة تبدأ بالارتفاع تدريجياً) من أنت؟

هل تعرف من أنت؟

هل تعتقد أنك تعرف؟

(يتحرك السائر ببطء، يلتفت حوله في حالة من التوتر. يخرج صوته واضحًا، مرتبكًا.)

السائر: (بصوت متردد) ماذا؟ من يتحدث؟ أين أنا؟

الصوت الداخلي: أنت هناك، في مكان بلا مكان في لحظة بلا زمن. هل اعتقدت يومًا أنك قد تكون بلا هوية ؟ بلا وجه ؟ بلا ذاكرة ؟

السائر: (يركض في المكان بعصبية)

لا! أنا... يجب أن أكون هنا لسبب ما! يجب أن يكون هناك سبب لوجودي هنا!

(يصمت لثوانٍ، ثم يلاحظ شيئًا في الزمان والمكان حوله. تتوالى الأصوات مجددًا، ولكن هذه المرة بشكل أكثر وضوحًا)

الصوت الداخلي:هل أنت شخص أم فكرة؟ هل فكرت في أن تكون مجرد حلم؟ ربما أنت مجرد فكرة تطفو في رأس شخص آخر... هل ترى أن هذا ممكن؟

(يبدأ السائر في محاولة الهروب من المكان، لكنه يكتشف أنه داخل حلقة مفرغة. لا يوجد باب، لا يوجد مخرج. الصمت يعم المكان لثوانٍ، ثم تظهر شخصيات غريبة في الأفق)

الناقد الأبدي: (يظهر من العدم، شخص قصير القامة، يرتدي معطفاً أسود داكنا، عيونه كالعسل المعتم. يتحدث بصوت خاو، يراقب السائر)

أنت، الذي تظن أنك تعبر الزمن والمكان، لكنك عالق في لحظة بلا نهاية. هل تعلم معنى الزمن؟ هل تعتقد أنه مجرد خط مستقيم؟

السائر: (ينظر إلى الناقد، مرعوبًا) من أنت؟ لماذا تتحدث هكذا؟ أنا فقط... أريد أن أعرف أين أنا ؟

الناقد الأبدي : (يبتسم ابتسامة جانبية غامضة)

أنت هنا لأنك عالق في فكرتك. كلما بحثت عن مخرج، وجدت نفسك تغرق في المزيد من الأسئلة. هل تساءلت يومًا: ماذا لو كانت الأجوبة هي القيود؟

(يتوقف السائر عن الحركة، يحاول أن يستوعب ما سمعه)

السائر: (بصوت مرتجف) هل تقصد ؟ هذا... هو "المكان"؟ هل هذا "الواقع"؟

الصوت الداخلي: (يظهر بحدة، كما لو كان يرتفع في الهواء)

الواقع؟ هل هو حقيقي؟ أو ربما هو مجرد حلم؟ أنت الآن في فخ لا مخرج له. ربما هناك أجوبة، لكن كل إجابة هي سؤال آخر... هل أنت مستعد لذلك؟

(السائر يسقط على ركبتيه، يصرخ بألم)

السائر: (بصوت مملوء باليأس) لكنني لا أستطيع العيش هنا... لا أستطيع العيش في هذا الفراغ .

الناقد الأبدي: (يقترب منه بهدوء، يتحدث بنغمة هادئة)

هل يمكنك الهروب من نفسك؟ هل تستطيع الفرار من الأفكار التي تسيطر عليك؟ ربما ستكون هناك أجوبة، لكن لا شيء سيغير من كونك عالقًا هنا، في اللانهاية .

(يتراجع الناقد الأبدي يختفي تدريجياً في الظلام، بينما تظهر شخصية أخرى: المفسر، شخصية بملابس تقليدية، يحمل كتابًا ضخمًا)

المفسر: (يقرأ من الكتاب، بصوت هامس)

أنت تحاول أن تفهم، لكنك لا تدرك أن السعي لإدراك الفهم هو تعلق بالمجهول. ماذا لو لم تكن الإجابات هي الحل؟ ماذا لو كانت الأسئلة هي ما يجعلك موجودًا؟

السائر: (ينهض ببطء، وجهه مليء بالحيرة والارتباك)

المهم... كيف أخرج من هنا؟ كيف أكون حقيقيًا؟

المفسر: (يبتسم ابتسامة غامضة كابتسامة الناقد)

هل أنت حقيقي؟ أم أنك مجرد انعكاس لشيء آخر؟ ربما السؤال لا يتعلق بالخروج... ربما يتعلق بالمكان الذي أتيت منه .

(المكان يصبح أكثر ضبابية، وتبدأ الحواف في التلاشي. يختفي المفسر تدريجياً، وتعود الأصوات الداخلية لتكون أكثر حدة)

الصوت الداخلي:هل أنت مجرد فكرة؟ أم أنك الشخص الذي صنعها؟

( السائر يختفي تدريجياً في الظلام، الصوت الداخلي يستمر في الانصهار مع الصمت.)

**المشهد الثاني**

( المسرح يُظلم بالكامل. يُسمع صوت ساعة ضخمة تُدق بتواتر غير منتظم، ثم يتوقف فجأة. يعود الهيكل و الحواف تدريجيا، يظهر السائر في وسط قاعة ضخمة، لكن تصميمها غريب الأرضية على شكل رقعة شطرنج، والحوائط تُزينها ساعات مكسورة بأحجام مختلفة. في الخلفية، يجلس قاضٍ أعمى على منصة مرتفعة. يرتدي عباءة سوداء تغطي وجهه، ولا تظهر سوى عيون مطفأة. من حوله يقف "حشد الزمن"، مجموعة من الشخصيات المجهولة متفاوتة الأحجام ترتدي أقنعة رمزية تمثل مراحل مختلفة من الحياة: الطفولة، الشباب، الشيخوخة. الجو مشحون بالرهبة )

الصوت الداخلي: (يهمس بخبث) أخيرًا، المحاكمة بدأت. هل أنت مستعد؟

السائر: (يتراجع بخطوات مضطربة) ما هذه المكان؟ ماذا تريدون مني؟

القاضي الأعمى: (يطرق المطرقة ، لم يكن لها صوت لكن السائر صم أذنيه بعذاب)

صمتا المحكمة الزمنية منعقدة الآن. المتهم: "السائر" . الجريمة: سرقة الوقت

السائر: (يرفع صوته، مذهولًا) متهم ؟ سرقة الوقت؟ ما هذا الهراء؟ أنا حتى لا أفهم ما يحدث هنا

القاضي الأعمى: (بتعجب ساخر)

أوه، لا تفهم؟ أليس هذا هو جوهر جريمتك؟ أنت، الذي أضعت حياتك في البحث عن أجوبة بلا معنى. أنت، الذي أهدرت اللحظات الثمينة في التشكيك بكل شيء. ألا تعلم أن كل ثانية غير مرئية تشكك فيها تسحبها من عالم الواقع المرئي؟

السائر: (يحاول الدفاع عن نفسه)

أنا فقط... كنت أبحث عن الحقيقة. هذا ليس جريمة .

القاضي الأعمى: (يضحك بخفوت)

الحقيقة؟ وهل تعتقد أن الحقيقة تتركك بلا ثمن؟ كل من يطارد الحقيقة يدفع وقته، حياته... وربما روحه

(يتقدم أحد أفراد "حشد الزمن"، يرتدي قناع طفل، ويبدأ بالحديث بصوت طفولي لكن بنبرة عميقة)

الطفل: ( بصوت عميق ) ألم تقلق يومًا بشأن طفولتك التي أهدرتها في أحلام اليقظة؟ كنت دائمًا تفكر في "ماذا لو"، بدلاً من أن تعيش "الآن" .

السائر: (بذهول) لكن... كنت طفلاً! من الطبيعي أن أحلم

الطفل: (يضحك ببراءة مرعبة) الأحلام؟ الأحلام أيضًا تسرق الوقت، يا سائر .

(.يتقدم شاب من الحشد، يرتدي قناعًا يمثل منتصف العمر، ويتحدث بغضب)

الشاب: (بغضب و صياح)

وأنت الآن تقف هنا، تتظاهر بأنك ضحية، لكن كم من الوقت أضعت في الشكوى؟ كم من اللحظات أهملت وأنت تبحث عن أجوبة لن تجدها؟

السائر: (بصوت يتداخل بين الغضب والخوف)

أنا لم أكن أهدر وقتي! كنت أحاول الفهم، كنت.. أحاول أن أكون أفضل .

القاضي الأعمى: (مقاطعًا)

لكن الفهم لم يجلب لك سوى الفراغ. أليس كذلك؟

(السائر يصمت، ينظر حوله عاجزًا. تظهر شخصية جديدة من الحشد، تمثل الشيخوخة. قناعها متشقق، وصوتها ضعيف ومتعب)

الشيخ: (بصوت مبحوح)

أنا ما ستصبح عليه قريبًا، مجرد شبح يحمل وزر اللحظات الضائعة. لن يتبقى لك شيء سوى الندم .

السائر: (يتراجع، يبدأ بفقدان توازنه)

توقفوا... توقفوا

القاضي الأعمى: (يطرق المطرقة مجددًا)

حكمة المحكمة على السائر بالسجن الأبدي في حلقة الزمن

(تبدأ القاعة بالاهتزاز. الساعات المكسورة على الجدران تبدأ بالدوران بسرعة جنونية، وتصدر أصواتًا حادة. حشد الزمن يقترب من السائر، يشكلون دائرة حوله، ويبدأون بالهتاف بصوت واحد)

الحشد: ... الحلقة لا تنكسر... ما مضى لا يعود ...

(السائر يحاول الهروب، لكن الأرضية تتحول إلى دوامة عملاقة تسحبه نحو المركز. فجأة، يتوقف كل شيء. يعود الصمت مجددًا، ويجد السائر نفسه وحيدًا في القاعة، لكنه الآن محاط بمرآة ضخمة تعكس صورة مشوهة له. يقف أمامها، مذهولاً)

الصوت الداخلي: (بهدوء)

الزمن ليس عدوك.. أنت عدو نفسك .

(تبدأ المرآة بالتشقق ببطء، ويتساقط معها انعكاس السائر في الظلام. المشهد يُغلق.)

**المشهد الثالث**

(المسرح مظلم تمامًا. يظهر السائر ممددًا على الأرض وكأنه قد أغمي عليه بعد سقوط انعكاسه في الظلام. فجأة، تُضاء دائرة صغيرة حوله، تبرز حيرته وهو يحاول النهوض. ضوء خافت ينبعث من بعيد، يظهر في نهايته سرير ضخم مصنوع من جذور أشجار ملتوية. على السرير، يرقد شخص ضخم ، يتنفس ببطء، وكأنه نائم منذ آلاف السنين. الصوت الداخلي يعود ليخاطب السائر)

الصوت الداخلي: (بهمس) اقترب... هذا هو النائم الأبدي. إنه الحارس الأخير... وربما المفتاح

السائر: (بتردد) مفتاح؟ مفتاح ماذا؟

الصوت الداخلي: (ساخرًا) مفتاح ما تسعى إليه... أو ما تهرب منه. اقترب، لكن حاذر، فهو قد يبتلعك إن حاولت إيقاظه .

(يتقدم السائر ببطء، خطواته ترتجف مع كل صوت تنفس يصدر عن النائم. يقترب حتى يصبح بجانب السرير، ثم يتوقف مترددًا. فجأة، يفتح النائم عينيه ببطء، ويُسمع صوت عميق يُخاطبه )

النائم الأبدي: (بصوت رخيم ومهيب)

من أنت، أيها السائر، الذي تجرأ على الدخول إلى متاهتي؟

السائر: (يتلعثم)

أنا... أنا لا أعرف. كل ما أعرفه أنني هنا... أبحث عن مخرج .

النائم الأبدي: (يضحك بهدوء، لكن صدى ضحكته يملأ القاعة)

مخرج؟ وهل تعلم إلى أين يؤدي هذا المخرج؟

السائر:(بإصرار) إلى الحقيقة .

النائم الأبدي: (يُحدق به بصمت لثوانٍ)

الحقيقة؟ أتعلم أنني كنت مثلك؟ كنت سائرًا في ذات المتاهة، باحثًا عن ذات الإجابة

السائر: (يتفاجأ)

أنت كنت...؟

النائم الأبدي:نعم. كنت أسيرًا لهذا المكان، لهذا البحث. لكنني اكتشفت أن الإجابة كانت دائمًا هنا

السائر: (بلهفة)

أين؟ أين هي؟

النائم الأبدي: (يشير إلى صدره)

هنا. لكنها ليست ما تتوقع. الحقيقة ليست مريحة.. إنها كالجمر في قلبك، تحرقك كلما اقتربت منها

السائر: (بخيبة أمل) إذن، لا أمل؟

النائم الأبدي: (بهدوء)

الأمل هو أكبر أكاذيب هذه المتاهة. لكنه أيضًا الشيء الوحيد الذي يبقيك حيًا .

(يسود الصمت للحظات. السائر ينظر حوله، ثم يأخذ نفسًا عميقًا ويتحدث بثقة)

السائر: (بصوت مرتفع) إذا كانت الحقيقة مؤلمة، وإذا كان الأمل كذبة.. فلماذا أنا هنا؟

النائم الأبدي: (بابتسامة غامضة) لأنك لم تستسلم بعد

(يبدأ النائم بالتحلل تدريجيًا إلى جذور وأغصان، تاركًا خلفه كتابًا قديمًا. السائر يتردد، لكنه يلتقط الكتاب، فيفتح على أول صفحة مكتوب عليها: "الحقيقة هي أنك دائمًا كنت أنت المتاهة." المسرح يُظلم تدريجيًا.)

**المشهد الرابع**

(مرة أخرى يُضاء المسرح تدريجيًا. السائر يحمل الكتاب الذي أخذه من النائم الأبدي. يقرأ العبارات الأولى بصوت مرتجف، بينما تتغير الإضاءة من حوله. فجأة، تنفتح أمامه بوابة ضخمة مصنوعة بالكامل من مرايا مشوهة. داخل البوابة، تظهر انعكاسات متعددة له، بعضها يشبهه وبعضها يبدو غريبًا وغير مألوف )

الصوت الداخلي: (بصوت منخفض، لكنه حازم) أمامك خياران الآن. ادخل إلى بوابة المرايا... أو اترك الكتاب وكن النائم الأبدي الجديد .

السائر:(يحدق في المرايا بارتباك) لكن... ماذا يوجد خلفها؟

الصوت الداخلي: (متهكمًا) إجابات. أو أسئلة جديدة. من يدري؟ إنها مراياك، لكنها ليست حقيقتك المطلقة بالتأكيد .

(يتقدم السائر نحو البوابة بحذر. عند دخوله، تتغير الأجواء. يظهر انعكاسه أمامه، لكن بدلاً من أن يكون نسخة صامتة، يبدأ الانعكاس بالتحدث معه)

انعكاس مشوه (بصوت هادئ لكنه ساخر) أخيرًا وصلت. كم استغرقت من الوقت لتدرك أن المتاهة ليست سوى أنت؟

السائر: (مصدومًا) من أنت؟

الانعكاس: (يضحك بخفة) أنا من كنت تخفيه. أنا حقيقتك التي حاولت دفنها تحت أكوام من الأقنعة .

السائر: (غاضبًا) كاذب! أنا لست كذلك

الانعكاس: (يتعاظم تدريجيًا)

حقًا؟ إذن أخبرني، لماذا لا تستطيع الابتسام؟ لماذا كنت تتجنب النظر في أعين الآخرين؟ لماذا تحمل هذا الكتاب وكأنه كنز، مع أن الصفحات فارغة؟

السائر: (بتوتر، يتراجع خطوة إلى الوراء) الكتاب ليس فارغًا! إنه... إنه مفتاح الخروج

الانعكاس: (يضحك بصوت عالٍ، يتردد صداه) الخروج؟ من ماذا؟ من نفسك؟

(يسود الصمت. السائر يبدو وكأنه ينهار، لكنه فجأة يرفع الكتاب عاليًا ويضرب انعكاسه بقوة. تتحطم المرآة إلى آلاف القطع، لكن كل قطعة تُظهر وجهه. الأصوات تتداخل من كل الاتجاهات)

الأصوات: (بصوت واحد، منقطع)

الهروب... مستحيل. أنت و الحقيقة.. بداخلك

(تتلاشى الأصوات تدريجيًا، ويبقى السائر وحيدًا في ظلام دامس. يبدأ في التنفس بصعوبة، ثم يلتفت نحو الجمهور الغريب  يراهم لأول مرة)

السائر: (بهمس) هل أنا مجرد متاهة.. أم أنتم؟

(تطفأ الأنوار ببطء.)

**المشهد الخامس**

(عندما تُضاء الأنوار، يكون السائر جالسًا في وسط قاعة بيضاء شاسعة لا حدود لها، خالية تمامًا من التفاصيل الأرضية عاكسة كالماء الصافي، وكأن السماء والأرض قد اندمجتا. يبدو السائر منهكًا، متكئًا على الكتاب الذي بدأ يتآكل تدريجيًا. فجأة، يظهر "الرجل الرمادي"، شخصية بلا ملامح واضحة، بملابس بسيطة ووجه يشبه قناعًا مفرغًا، يتحدث بصوت هادئ لكنه نافذ)

الرجل الرمادي: (وهو يتجول ببطء حول السائر)

هل تجد القاعة مريحة؟ أم أن البياض يخيفك كما أخافك الظلام؟

السائر: (بغضب مكبوت)

من أنت الآن؟ شبح آخر؟ انعكاس آخر؟

الرجل الرمادي: (يتوقف أمامه)

أنا الراوي الذي تخليت عنه. الصوت الذي صمم الحكاية ثم غادرها

السائر : (يتردد)

الراوي؟ أي حكاية؟

الرجل الرمادي: (يجلس أمامه)

حكايتك أنت. كنت أنا من بدأ هذه القصة.. لكنك قررت أن تقودها بنفسك

السائر: (ينهض غاضبًا)

هذا هراء! أنا من أحاول الهروب من هذه المتاهة! أنا من يبحث عن الحقيقة

الرجل الرمادي:(بهدوء)

حقًا؟ أم أنك تبحث عن مبرر جديد؟ عن فكرة تجعل هذا كله يبدو منطقيًا؟

(يصمت السائر، يتردد، ثم ينظر إلى الكتاب في يده. الغلاف اختفى تقريبًا، ولم يبقَ سوى صفحات بيضاء)

السائر:(بصوت مكسور)

الكتاب.. كان المفترض أن يكون المفتاح .

الرجل الرمادي: (يبتسم بسخرية خفيفة)

الكتاب؟ المفتاح كان دائمًا أمامك، لكنك أعمى عن رؤيته .

السائر(يصرخ بغضب) :

كفى ألغازًا! قل لي الحقيقة

الرجل الرمادي: ( بتشف يضع يده على كتف السائر)

الحقيقة؟ حسنًا... الحقيقة أنك من صنعت المتاهة وأنت من جعلها بلا نهاية. أنت الراوي... والبطل... والسجين ، و أنا مجرد طيف للرمادية البشرية .

السائر: (يتراجع خطوة)

ماذا تقصد؟

الرجل الرمادي: (يتلاشى صوته تدريجيًا)

كل خطوة تخطوها، كل سؤال تطرحه، كل مشهد تعيشه... هو أنت. المتاهة ليست سوى مرآة لذاتك .

( يبدأ الرجل الرمادي بالتلاشي تدريجيًا، تاركًا السائر وحده في القاعة البيضاء. فجأة تظهر نقطة سوداء صغيرة في وسط المسرح، وتكبر تدريجيًا، مبتلعة البياض كله. ليجد السائر نفسه مجددًا في الظلام الدامس )

السائر: (بهمس) أنا المتاهة... وأنا الراوي... فهل أكون النهاية؟

(يبدأ صوت داخلي جديد، مميز عن الصوت الداخلي السابق، بالحديث ببطء وبوضوح)

الصوت الجديد: أنت النهاية... وأنت البداية

( يُضاء المسرح بأكمله بلون أحمر قاتم، ويُسمع صوت ساعة ضخمة تدق ببطء متزايد. السائر ينظر إلى الجمهور بعينين مملوءتين بالدهشة، وكأنه أدرك أخيرًا الحقيقة، لكن قبل أن ينطق، تُطفأ الأنوار فجأة.)

المشهد السادس

(عندما تُضاء الأنوار مرة أخرى ، يظهر السائر في قاعة واسعة مظلمة، لكن الأرضية لامعة كأنها مصنوعة من الزجاج الأسود. ظلال طويلة تتحرك حوله باستمرار، لكنها لا تنتمي إلى أي مصدر ضوء واضح. السائر يبدو مرهقًا ومضطربًا، بينما يظهر صوت داخلي جديد، عميق وقاسٍ، يحيط به من كل الاتجاهات)

الصوت الجديد: (بتردد متصاعد) هل وصلت إلى الحقيقة؟ أم أنك اكتفيت بالأسئلة؟

السائر(يدور حول نفسه، محاولًا تحديد مصدر الصوت) :من أنت هذه المرة؟ ما الذي تريده مني؟

الصوت الجديد(يتحول إلى نبرة حادة) :

أنا أنت. الأنت الذي لن تعترف به أبدًا. أنا كل القرارات التي تجنبتها، كل الأفكار التي خنقتها، وكل الأكاذيب التي صدقتها.

السائر: (يصرخ) أكاذيب؟ أي أكاذيب؟

(تظهر من الأرضية الملساء أعمدة من الظلال، تتشكل تدريجيًا لتصبح أشكالًا بشرية، لكنها بدون وجوه. كل شكل يمثل مرحلة مختلفة من حياة السائر كما فعل حشد الزمن : الطفل الخائف، الشاب الغاضب، والشيخ الحائر)

الطفل:(بصوت صغير وخافت )

لماذا تركتني؟ كنت أبحث عنك

الشاب: (بصوت غاضب)

لماذا تخليت عن قوتي؟ كنت تستطيع أن تأخذ العالم بقبضة يديك .

الشيخ:(بصوت متهدج )

لماذا أهملتني؟ كنت أحتاجك كي أبقى

السائر: (يحدق في الأشكال الثلاثة برعب، يتراجع للخلف)

أنتم لستم أنا! أنتم أشباح .

الصوت الجديد: (ساخرًا)

أشباح؟ أم أنك تخشى أن ترى حقيقتك؟

(يقترب السائر من الطفل، ينحني أمامه ويحاول لمسه، لكن الطفل يختفي في الظل. يفعل الشيء نفسه مع الشاب والشيخ، وكلاهما يتلاشى بالطريقة نفسها. يبقى السائر في المنتصف، وحيدًا)

السائر: (بصوت مكسور)

لا أريد الحقيقة.. أريد الهروب

الصوت الجديد:(صارمًا)

الهروب؟ الهروب مستحيل. الحقيقة لم تعد اختيارًا، إنها قدرك

(يظهر فجأة "الرجل الرمادي" مجددًا، لكنه يبدو مختلفًا. وجهه الآن مليء بالملامح القاسية والندوب، ويمسك بمرآة صغيرة متشققة في يده)

الرجل الرمادي: (مقتربًا من السائر)

حسنًا، لنمنحك الخيار الأخير

السائر: (متوترًا)

أي خيار؟

الرجل الرمادي: (يمد المرآة نحوه)

انظر. إما أن ترى كل شيء... أو أن تفقد نفسك إلى الأبد

السائر: (يرتجف)

ماذا يعني ذلك؟

الرجل الرمادي: (بهدوء)

إذا نظرت، ستعرف من أنت. لكن إن رفضت.. ستبقى هنا للأبد، مجرد ظل بلا روح .

(يتردد السائر، ينظر إلى المرآة المشققة. أصوات الهمس تتصاعد من الظلال المحيطة، وكأنها تحاول دفعه للنظر. أخيرًا، يمسك بالمرآة بيد مرتجفة وينظر ببطء. وجهه يظهر في المرآة، لكنه يتشوه تدريجيًا ليصبح بلا ملامح)

السائر: (يصرخ بفزع)

لاااا

الرجل الرمادي: (يبتسم بسخرية)

الملامح كانت كذبتك الأخيرة ، أنت لا عهد لك .

(ينهار السائر على الأرض. الظلال كلها تبتلعه تدريجيًا، تاركة المسرح في ظلام دامس. تسمع دقات ساعة، أسرع من المشهد السابق، مع صوت تنفس السائر يبطء وهو يهمس)

السائر: (بهمس ضعيف)

هل أنا النهاية؟ أم البداية؟

(يُطفأ المسرح بالكامل، لكن صوت السائر الأخير يتردد في الظلام.)

المشهد السابع:

( القاعة التي يتواجد فيها السائر الآن تظهر أكثر ضبابية الهواء ثقيل، والحركة بطيئة لا شيء من حوله ثابت، وكأن المكان ذاته يشير إلى تمزق داخلي. يلف السائر رأسه، وعيناه تتنقلان بين المشاهد الغامضة التي تحيط به )

الصوت الداخلي الأول يعود: (بصوت خافت)

لقد أتيت إلى هنا كي تجد الراحة، لكن لا راحة في الهروب .

(يقترب السائر من حافة القاعة، حيث تظهر أمامه صورة مشوهة لوجهه في الماضي. يمد يده نحو الصورة، ولكن يده لا تلمس سوى الهواء البارد. الصورة تزداد تشوهًا، وتتحول إلى مشهد من طفولته، حيث كان يبكي وحيدًا في الظلام)

السائر: (بهمس، يتنهد)

لماذا لا أستطيع أن أهرب من نفسي؟ كل شيء يتبعني هنا...

(يستدير بسرعة، يشعر بأن هناك شخصًا آخر في الغرفة. يراها في الظلال، شخصية محجوبة الوجه، تقف على بُعد خطوات قليلة منه)

السائر: (بقوة)

من هناك؟! أجبني

(الشخصية المحجوبة تتقدم ببطء، ثم تتحدث بصوت رقيق، لكنها عميقة ومرهقة)

الشخصية المحجوبة: (بهمس)

أنا الذي تبحث عنه... أنا الجزء المفقود منك. أنت تعرفني جيدًا، لأنني جزء منك .

( يقترب السائر منها ببطء، يلاحظ أن وجهها غير واضح، لكنه يشعر بأنها تحمل شيئًا غامضًا)

السائر: (بتساؤل)

أنت.. أنا؟ هل أنت جزء من عقلي الباطن ؟ لماذا كل هذا الضباب؟

(الشخصية المحجوبة تبتسم قليلاً، لكن الابتسامة لا تريح السائر. تبتعد عنه وتظهر صورة أخرى، أكثر وضوحًا: صورة لحياة مختلفة، مشهد يومي يبدو عاديًا، لكنه مليء بالفراغ )

الشخصية المحجوبة: (بصوت هادئ)

أنت في هذه القاعة لأنك لم تفهم بعد ما يعني أن تكون حيًا. كل هذه الذكريات، كل هذه اللحظات، هي مجرد أصداء لم تكتمل بعد .

(السائر يصرخ فجأة)

السائر: (بغضب)

إذا كنت جزءًا مني، لماذا لا أستطيع أن أفهم؟ لماذا تظل الحياة كلها ضبابًا أمامي؟

(الشخصية المحجوبة تتلاشى، تاركة السائر في العزلة، والهمسات تزداد قوة حوله)

الصوت الداخلي: (ساخرًا)

ربما لأنك لا تريد أن تفهم. ربما لأنك تخاف من رؤية نفسك على حقيقتها

(السائر يسقط على الأرض، يغلق عينيه. يشعر بألم داخلي عميق، وكأن شيئًا ما يتفتت في داخله)

**المشهد الثامن:**

( تبدأ الأنوار في التغير، وتعود القاعة لتصبح أكثر استقرارًا. السائر ينهض ببطء، هذه المرة ينظر حوله بنظرة أكثر حدة. هناك شيء مختلف في داخله، شيء يشير إلى بداية الفهم )

السائر: (بصوت منخفض)

لن أهرب بعد الآن... سأواجه هذا

(تبدأ الأضواء بالتغير تدريجيًا، تظهر أمامه صور متسلسلة لحياة أخرى، لحظات جميلة وصعبة، لحظات متناقضة في الصراع الداخلي)

الصوت الداخلي:(بخفة)

أنت على وشك أن تكتشف الحقيقة. لكن هل أنت مستعد لمواجهتها؟

(السائر يثبت نظره على إحدى الصور. صورة من المستقبل له وهو في حالة من السلام الداخلي. يبدأ قلبه في الهدوء، بينما تحيط به الصور المختلفة، تندمج معًا، ويشعر بأنه يقترب من الوصول)

السائر: (بتصميم)

نعم. سأواجه كل شيء. كل الذكريات، وكل الألم، وكل الخوف... سأتعلم كيف أعيش بسلام

(الفصل يبدأ في الانتهاء، حيث تصبح القاعة أكثر وضوحًا. تبدأ الإضاءة في التألق بشكل غير مسبوق، بينما يظهر السائر أخيرًا وكأن ملامح روحه قد رتقت)

## الفصل الثاني

المشهد الأول:

( القاعة البيضاء التي تركها السائر تتحول تدريجيًا إلى لون رمادي باهت، والجدران تبدو وكأنها مصنوعة من سحب ثقيلة تتحرك ببطء. الجو العام هادئ بشكل غريب، لكن هذا الهدوء يوحي بالخطر. صوت خطوات السائر يتردد في الفراغ، لكنه يبدو أكثر عزلة من أي وقت مضى )

السائر: (يمشي ببطء، ينظر حوله)

كل شيء يتغير هنا... حتى هذا المكان الذي اعتقدت أنه ثابت .

(يتوقف أمام باب ضخم يظهر فجأة في الجدار الأمامي. الباب مصنوع من مادة سوداء عاكسة، لكنه لا يعكس صورته بوضوح. السائر يقترب ويضع يده على الباب، لكنه لا يفتح)

السائر: (بغضب)

ألا يكفي هذا؟ متى ستنتهي هذه الرحلة العبثية؟

(يتردد صدى صوته في القاعة، ثم يظهر الرجل الرمادي من جديد، لكنه يبدو مختلفًا هذه المرة. وجهه أكثر وضوحًا وملامحه تجمع بين الصرامة والرأفة)

الرجل الرمادي:(بهدوء)

ما زلت تسأل الأسئلة الخاطئة

السائر: (يستدير نحوه بغضب)

الأسئلة الخاطئة؟ أنا هنا أسأل عن مصيري، عن هذا العذاب، وأنت تتحدث عن أسئلة خاطئة؟

الرجل الرمادي : (يتقدم نحوه بخطوات بطيئة)

السؤال ليس "متى ستنتهي"، بل "لماذا بدأت". لماذا أنت هنا؟

السائر: (صامت للحظة، ثم بصوت خافت)

لا أعرف...

الرجل الرمادي: (يبتسم ابتسامة غامضة)

عندما تعرف، سيفتح هذا الباب .

(يتلاشى الرجل الرمادي ببطء كما ظهر، تاركًا السائر وحده. فجأة، تبدأ الجدران الرمادية بالتحرك، وتتكون مجموعة من المرايا الجديدة تحيط بالسائر من كل جانب)

**المشهد الثاني:**

(السائر يقف في منتصف القاعة، محاطًا بعشرات المرايا التي تعكس صورًا غير واضحة. كل مرآة تعرض صورة مختلفة: بعضها مظلم بالكامل، وبعضها يظهر أشكالًا غامضة تتحرك. تظهر صور طفولته في بعض المرايا، وصور مشوهة لذاته في أخرى)

الصوت الأول من المرآة الأولى : (بصوت عالٍ وساخر)

هل تعرفني؟ أنا من كنت دائمًا تخاف أن تواجهه. أنا غرورك .

السائر: (يتراجع خطوة، ينظر إلى المرآة الأولى)

غروري؟ هذا هراء. أنا فقط كنت أحاول البقاء .

الصوت الأول: (بحدة)

البقاء؟ أنت لم تحاول البقاء، بل حاولت التفوق على كل شيء... على الجميع .

(تتحطم المرآة فجأة، لكن شظاياها تبقى عالقة في الهواء، تلمع بشكل مريب)

الصوت الثاني من المرآة الثانية: (بصوت حزين)

وأنا خوفك... ذلك الصوت الخافت الذي كان يهمس لك أنك لست كافيًا

السائر: (يتجه نحو المرآة الثانية، يحاول لمسها)

لا أحتاج لهذا الآن.كما لم أحتجه من قبل ، تجاوزت ذلك الخوف

الصوت الثاني:(بتهكم)

الخوف لا يختفي، بل يختبئ في الظل، ينتظر اللحظة التي تضعف فيها لتسقط ، و هذا ما يفعله بك الآن حيث تمضي سعيك كفأر خائف .

(تتحطم المرآة الثانية بنفس الطريقة، وتظل الشظايا عالقة. السائر يبدو مضطربًا أكثر، لكنه يتجه نحو المرآة الثالثة)

الصوت الثالث من المرآة الثالثة: (بهدوء غامض)

...وأنا رغبتك.. تلك الرغبة الجامحة في أن تكون مفهومًا. أن تجد من يرى حقيقتك .

السائر: (بغضب)

لا أحتاج إلى أحد! لم أحتاج إلى أحد أبدًا .

الصوت الثالث: (بابتسامة خافتة)

إذا كان ذلك صحيحًا، فلماذا كنت دائما تشعر بهذه الوحدة؟

(.تتحطم المرآة الثالثة، وتنضم شظاياها إلى الشظايا الأخرى. فجأة، تبدأ الشظايا بالتجمع لتكوين شكل جديد أمام السائر)

**المشهد الثالث**

( الشظايا تتجمع لتشكل نسخة أخرى من السائر. النسخة الجديدة تبدو أكثر قوة وكمالًا، بملامح هادئة وثقة لا تتزعزع. يقف النسخة أمام السائر الأصلي، ينظر إليه باستخفاف)

السائر الآخر: (بصوت قوي وواثق)

أخيرًا، بلغتني

السائر: (يتردد، ثم بصوت منخفض)

أنت..؟

السائر الآخر: (يبتسم)

أنا أنت. لكنني ما كنت تخفيه طوال هذا الوقت. أنا حقيقتك العارية .

السائر: (يتراجع خطوة)

...لست حقيقيًا. أنت مجرد ظل

السائر الآخر: (يقاطعه بقسوة)

ظل؟ أنا كل شيء تحاول الهروب منه. غرورك، خوفك، ضعفك.. وحتى رغبتك في أن تكون مفهومًا .

( تبدأ مواجهة كلامية حادة بين السائر ونسخته الأخرى. السائر الآخر يوجه له انتقادات لاذعة عن اختياراته وأفعاله، بينما يحاول السائر الدفاع عن نفسه. لكنه يدرك أنه كلما دافع، كلما بدا ضعيفًا أمام نسخته بينما يختفي كل شيء )

**المشهد الرابع:**

(يظهر كل شيء مرة أخرى و دفعة واحدة ، المواجهة تصل إلى ذروتها عندما يقرر السائر التوقف عن الدفاع )

السائر: (بهدوء وصوت منخفض)

أنت محق. كنت أهرب دائمًا. كنت أخشى أن أواجه هذا... أن أواجه نفسي .

(السائر الآخر يتوقف فجأة، ملامحه تبدأ في التغير. يبدو أقل قوة، وأكثر هشاشة)

السائر الآخر( بصوت خافت قاتم ) :

الاعتراف ليس النهاية. إنه البداية

(ينهار بعدها السائر الآخر تمامًا، ويتلاشى في الهواء. القاعة تصبح أكثر إشراقًا، والباب الأسود الذي كان مغلقًا يُفتح ببطء)

**المشهد الخامس:**

( السائر يدخل من الباب ليجد نفسه في مكان مختلف تمامًا. الحقول تمتد إلى ما لا نهاية، والهواء نقي ومليء بالحياة. يبدو المكان وكأنه يمثل بداية جديدة )

الصوت الداخلي: (بهدوء)

الرحلة الحقيقية تبدأ الآن

السائر:(يبتسم لأول مرة، يمشي نحو الأفق البعيد)

لن أهرب بعد الآن.

## الفصل الثالث

### المشهد الأول

( القاعة أصبحت سوداء بالكامل. الجدران تختفي في الظلام، ولا يُرى سوى السائر واقفًا وسط دائرة من الضوء تتقلص ببطء. الجو ثقيل والصمت عميق لدرجة أن السائر يسمع صوت أنفاسه بوضوح )

السائر:

(يحاول السيطرة على توتره)

هل هذه النهاية؟ أم مجرد بداية أخرى؟

(يظهر الرجل الرمادي فجأة، لكن هذه المرة ملامحه شاحبة وعيناه تحدقان في السائر بثبات، كما لو أنه ينتظر منه شيئًا)

الرجل الرمادي: (بهدوء يشوبه الحزم)

وصلت إلى النقطة الأخيرة، لكن الإجابة ما زالت غائبة

السائر: (بحدة)

لقد واجهت مخاوفي، تجاوزت مرآتي، وواجهت نفسي. ماذا تريدون مني بعد؟

الرجل الرمادي: (يقترب منه بخطوات بطيئة)

الاعتراف ليس نهاية الرحلة. التصالح مع ما كنت وما ستكون هو ما يفتح الباب الأخير

السائر: (بتردد)

كيف أتصالح مع نفسي إذا كنت أجهل حقيقتي؟

الرجل الرمادي: (يبتسم ابتسامة غامضة)

الحقيقة ليست في الإجابات... بل في الأسئلة التي تخشى أن تطرحها .

(يختفي الرجل الرمادي ببطء. فجأة، تبدأ دائرة الضوء بالتلاشي بالكامل، تاركة السائر في الظلام الدامس)

المشهد الثاني: الصوت الداخلي

(السائر يقف في الظلام، يسمع صوتًا داخليًا يشبه صوته، لكنه أكثر قوة وحزمًا)

الصوت الداخلي: (بهدوء عميق)

ما الذي تخشاه حقًا؟

السائر: (يبحث في الظلام)

...أنا لا أخشى شيئًا

الصوت الداخلي:(بصرامة)

كاذب. الخوف هو ما قادك إلى هنا، وهو ما يمنعك من الرحيل .

السائر: (بصوت خافت)

أخشى... أن أموت وحيدًا

الصوت الداخلي: (بهدوء)

الوحدة ليست لعنة.. بل هدية. القوي وحده من يحتمل أن يواجه ظلاله دون أن ينهار .

(يبدأ الظلام بالتراجع تدريجيًا، ليكشف عن مشهد جديد: ساحة مليئة بالذكريات، حيث تتحرك صور من حياة السائر في الهواء)

**المشهد الثالث**

(السائر يتقدم وسط الساحة، حيث يرى طفولته، شبابه، أخطاءه ونجاحاته، كلها تُعرض أمامه. كلما اقترب من إحدى الصور، يسمع أصواتًا تمثل تلك اللحظة)

الصوت الأول ، ذكريات الطفولة: (بصوت طفل)

لماذا لا أفهم العالم؟ لماذا يضحك الجميع بينما أبكي؟

الصوت الثاني ، ذكريات الشباب: (بصوت حاد)

أنت لا شيء... ستبقى دائمًا تائهًا

الصوت الثالث ،كريات النضج: (بهدوء وعمق)

النجاح الحقيقي ليس في الفهم... بل في قبول ما تفهمه

السائر:(يتوقف في منتصف الساحة، يبدو مرتبكًا)

لماذا تعرضون لي كل هذا؟ ما الفائدة؟

(تظهر صورة جديدة في الهواء، لكنها ليست ذكرى، بل انعكاس لحظة الحاضر. يرى السائر نفسه يقف في الساحة، ضائعًا وسط ذكرياته)

الصوت الداخلي: (بهدوء)

لأنك لا تستطيع المضي قدمًا حتى تعرف مكانك الآن.

(السائر يقف أمام صورته، يتأملها للحظة، ثم يمد يده للمسها. بمجرد أن يلمسها، تتحطم الصورة إلى ملايين الشظايا، وتختفي الساحة بالكامل)

**المشهد الرابع**

( يجد السائر نفسه أمام بوابة ضخمة من الذهب، محفور عليها رموز معقدة بجانب البوابة، يظهر السائر الآخر الذي واجهه في الفصل الثاني هذه المرة، يبدو السائر الآخر هادئًا ومتزنًا)

السائر الآخر: (بهدوء)

القرار الأخير بيدك. تعبر هذه البوابة لتبدأ... أو تبقى هنا للأبد .

السائر: (بثقة)

أنا مستعد

السائر الآخر: (يبتسم)

إذن، افعلها

(السائر يضع يده على البوابة، فتبدأ بالتحرك ببطء. خلف البوابة، يظهر عالم جديد تمامًا: سماء واسعة، أراضٍ خضراء لا نهاية لها، وأفق يحمل وعودًا جديدة)

**المشهد الخامس**

(السائر يعبر البوابة، يشعر بنسيم جديد يلامس وجهه. يقف للحظة، ينظر إلى الأفق بابتسامة هادئة)

الصوت الداخلي: (بهدوء)

الرحلة لم تكن لإيجاد إجابات... بل لإيجاد نفسك

السائر: (بصوت منخفض)

وأنا... وجدتني

( يبدأ بالسير نحو الأفق، تاركًا خلفه كل ما كان يمثل ماضيه.)

## الفصل الرابع

### المشهد الأول

( السائر يقف أمام جدار ضخم يحيط به. الجدار مغطى برموز غريبة وأشكال غير مفهومة. يبدو أنه في مكان ما بين الزمان والمكان، حيث لا يوجد سوى هذا الجدار الذي يوقف مساره. لا يوجد أفق، لا يوجد طريق آخر. أمامه مباشرة، بوابة مغلقة، لكن لا يمكن فتحها إلا إذا فهم الرموز الملتوية التي تزين الجدار )

السائر: (يرتجف، ينظر إلى الرموز بتردد)

هل هذه هي الطريقة الوحيدة؟ يجب أن أجد مخرجًا... لكن ماذا تعني هذه الرموز؟

( يبدأ السائر في لمس الرموز بحذر، يمر أصابعه على بعضها، ويشعر بأنها تنبض بالحياة، كما لو أنها تستجيب له. فجأة، يتمكن من فك رمز واحد، ويفتح أمامه مشهد مشوش)

الصوت الداخلي:(بصوت خافت ومقلق)

أنت لم تفهم بعد. هذه الرموز هي قراراتك التي لم تتخذها.

السائر: (بصوت مرتجف)

كلما اقتربت من الحل، تزداد الأسئلة

الصوت الداخلي: (باستهزاء)

الأسئلة لا تتوقف. أليس هذا ما تبحث عنه؟

(السائر يواصل لمس الرموز، وفجأة تتكشف أمامه صورة لمرحلة ما من حياته، شيء من الماضي الذي كان يظنه قد نسيه)

السائر: (ينظر بصدمة)

...لم أتوقع أن يظهر هذا

(تبدأ الصورة في التلاشي، لكن الجدار لا يزال يقف كما هو)

**المشهد الثاني**

( السائر يلتفت ليجد نفسه أمام كائن مظلم، تجسد شرير من ماضيه. هذا الكائن هو كل ما كان يخشاه، كل الأجزاء المظلمة التي كانت بداخله، جزء من نفسه الذي كان يرفض مواجهته )

السائر: (يتنفس بعمق)

هل أنت.. أنا؟

الذات المظلمة: (بصوت عميق وصارم)

نعم، أنا أنت. أنا كل ما حاولت أن تخفيه عن الآخرين ، كل ما حاولت أن تتجاهله .

السائر: (ينظر في عينيه، ثم ينخفض رأسه)

لقد حاولت الهروب منك، من كل شيء كان بداخلي .

الذات المظلمة:(يقترب بخطوات بطيئة)

لكن الهروب لا ينقذك. مواجهة ذاتك هي الطريق الوحيد .

السائر: (بصوت خافت)

كيف يمكنني مواجهة كل هذا؟

(الذات المظلمة يضحك بسخرية)

الذات المظلمة:مواجهة نفسك يعني أن تعترف بكل شيء: ضعفك، خوفك، أخطاءك. فهل لديك الشجاعة لذلك؟

السائر: (يحدق في الكائن المظلم)

لقد كنت أظن أنني لن أكون هذا الشخص الذي تراه الآن . ولكنني كنت،

الذات المظلمة: (بصوت بارد)

إن لم تقبلني، فكيف ستقبل نفسك؟

(السائر يرفع رأسه ويبدأ في الوقوف بثبات. تبدأ صورته المظلمة في التلاشي تدريجيًا)

**المشهد الثالث**

( السائر يقف أمام بوابة ضخمة، يشعر بأنها بوابة الخروج أو البداية الجديدة لكنه في نفسه يتساءل: هل يجب عليه الخروج؟ هل هو جاهز لترك كل ما مر به وراءه؟ أم هل مازال هناك ما يتحتم عليه مواجهته )

السائر: (يتردد)

هل أنا مستعد لما ينتظرني في الخارج؟ هل أنا مستعد للعيش بدون كل هذه الأسئلة؟

الصوت الداخلي: (بصوت هادئ)

أنت لست بحاجة لأن تكون جاهزًا. لا أحد جاهز تماما ، لكن عليك أن تختار الآن .

(يفتح السائر البوابة. ينتقل إلى الضوء الأبيض الذي لا نهاية له)

## الفصل الخامس

### المشهد الأول

( السائر يقف أمام بوابة عظيمة، يشعر بأنها تمثل نهاية طريقه أو نقطة انطلاق جديدة الضوء الخارج من البوابة لا يشبه أي شيء رآه من قبل، كانه شعاع من أمل مفقود)

السائر: (يتنهد، وهو ينظر إلى البوابة)

هل حقًا سأخوض هذا الطريق؟

الصوت الداخلي: (برقة)

القرار الآن في يدك. كل شيء كان مجرد مرحلة، وسينتهي هنا .

(يتنهد السائر مرة أخرى، يتخذ قرارًا نهائيًا ويمشي نحو البوابة)

**المشهد الثاني: العودة إلى البداية**

( السائر يعبر البوابة ليجد نفسه في المكان الذي بدأ منه. لكن هناك فارق؛ شيء مختلف في الطريقة التي يرى بها هذا العالم الآن. كل شيء حوله يبدو أكثر وضوحًا، وأقل ضبابية )

السائر : (ينظر حوله بدهشة)

هذا... هل هو نفس المكان؟ أم أنني تغيرت؟

(يكتشف أنه أصبح أكثر توازناً مع نفسه، وأنه بدأ يفهم من هو حقًا. خطواته أصبحت أكثر ثقة)

**المشهد الثالث:**

(السائر يقف أمام الأفق، حيث الأرض لا تنتهي والسماء تلتقي بالأرض في نقطة واحدة. يشعر بأن هذه هي بداية جديدة، نقطة انطلاق)

السائر: (بصوت هادئ، وابتسامة تظهر على وجهه)

لقد بدأت من جديد .

(ينظر للمرة الثانية إلى الجمهور ، لا يرى الجمهور ، حتى الكراسي اختفت ، يسمع صوت تصفيق و هدير ، كانت تلك نبضات قلب قريب في الأرجاء )

(النهاية)